

## المذهب الكلاسيكي

تعد الفترة الواقعة بين عامي 1660 - 1685م من تاريخ الادب الفرنسي هي العصر الذهبي للمذهب الكلاسيكي الحديث في فرنسا والتي تعد مهد الكلاسيكية في اوربا كلها ، وهي تلك الفترة من حكم الملك لويس الرابع عشر راعي الفنون والاداب وموجه الحياة الفكرية في العالم في عصره ، وقد سبقت هذه الفترة حقبة من الاستعداد والاضطراب الفكري مهدت للعصر الكلاسيكي .

اما الربع المهم 1660 - 1685م في حياة الكلاسيكية الحديثة في عهد لويس الرابع عشر فيمثلها راسين "Racine" وموليير المسرحيان .. وبوسويه الشاعر .. ويوالو مقنن الكلاسيكية الحديثة .. ولافونتين شاعر قصص الحيوانات والطيور الخيالية البارعة الممتلئة بالحكمة والامثال الواعية .

ويمتاز المذهب الكلاسيكي الحديث بمحاكاة قديم اليونان في مسرحياتهم من حيث الشكل مع تيسيرات اهمها :

- اباحة وجود عقدة ثانوية او اكثر بشرط الا يضعف ذلك من العقدة الاساسية والا تشوه وحدة الموضوع.
- قبول اتساع وحدة الزمان ، فلا تقف عند دورة شمسية كما قال ارسطو بل قد تمتد الى ثلاث دورات اي ثلاث ايام.
- قبول ان يمتد نطاق وحدة المكان بحيث يشمل مدينة باسرها او قصراً بأكمله ، حتى اذا تغير المكان (المنظر) لم يخرج عن حدود المدينة او حدود القصر الذي تقع فيه الاحداث.
- الابقاء على عظمة الشخصيات، ولكن لا مانع من اتخاذ الوصيفات والاصدقاء في ادوار لا تعد تافهة.
- الابقاء على الاسلوب الارستقراطي على ان يكون اسلوباً واضحاً سليماً شاعراً.
- الكلاسيكية الحديثة لا تعرف الجوقة ولا الاناشيد.
- احلال الحب واهواء النفس محل القضاء والقدر عند اليونانيين لتكون محوراً تدور حوله احداث الرواية ، ومن هنا اصبحت الكلاسيكية الحديثة ذات نزعة عالمية.

وقد كانت الكلاسيكية الحديثة شديدة الشبه بالكلاسيكية اليونانية من حيث انها كانت تتجه الى تسلية خاصة ، ومن حيث انها كانت تتناول المشكلات النفسية والازمات الروحية وقد اقتصت الملهاة الكلاسيكية الحديثة في معظم احوالها باضحاك المجتمع على سخافات وامراضه الاخلاقية والسلوكية ، حتى اطلقوا على موليير "المشرع وواضع قوانين السلوك للمجتمع" .

وإذا صح ان الكلاسيكية الحديثة كانت تتجه الى تسلية خاصة فقد نجحت في رفع طبقات الشعب الى منزلة هذه الخاصة ، بما كانت تقدمه الى تلك الطبقات الشعبية في ازمات الروح والمشكلات النفسية في عالم المأساة، وما كانت تشرح به نفوس الناس وسلوكهم واخلاق النماذج البشرية في عالم الملهاة ، واعظم من يمثل المأساة الكلاسيكية الفرنسية بيير كورني ونجمها اللامع راسين .

ملاحظة / الاطلاع على نشأة المذهب الكلاسيكية في فرنسا وانكلترا والمانيا في الملزمة .

## خلاصة آراء الكلاسيكيين :

وعلى هذا فقد انتهى الكلاسيكيون منذ العصر اليوناني الى اواخر القرن السادس عشر على اهم الاسس التي يقوم عليها هذا المذهب وهي ..

- الوحدات الثلاثة : وحدة الفعل ثم وحدة الزمان .. اما وحدة المكان فلم تعرف الا حينما قال (ماجى Maggi) سنة 1550م انها ناشئة من ان معظم المسرحيات اليونانية تحاكي فعلاً تقع احداثه في مكان واحد ، كما وضح ذلك (شليلج) في محاضراته التي كان يوازن فيها بين الكلاسيكية والرومانسية سنة 1801م .

- عظمة الاشخاص المسرحية (الشخصيات) ... اذ كان اليونان والرومان يحتمون ان تكون الشخصيات التي تقوم بصميم الموضوع من الالهة وانصاف الالهة او الملوك والملكات او الامراء والاميرات .. وذلك لان هؤلاء مصدر السلطات قديماً ، حيث كانوا يصلحون لان يكونوا طرزاً وانماطاً يقتدى بهم ، فلا يعطى دور خطير من ادوار المسرحية لشخصية صغيرة او من غمار الشعب .

- عظمة اللغة ... اي لا ينطق احد بلفظ غير لائق نابياً لا يتفق مع عظمة الشخصية ويجب ان تكون ذات اسلوب فصيح وواضح يخاطب العقول قبل ان يخاطب العواطف ، لذا يجب ان تخلوا اللغة من الزخارف وان تكون بسيطة ومتناسبة مع حال المتكلم ولا يخرجها من جو الموضوع .

- وحدة المادة او وحدة النغم ... اي ان يخيم الذعر والرأفة في جو المأساة كلها ، فلا يحدث ما يببحه الرومانسيون من امور مضحكة او ما شابه ذلك .

- ان يكون القضاء والقدر هما المحور الذي تدور حوله الاحداث ، والقضاء والقدر هنا هما اليد الخافية التي تحرك الانسان دون ان يدري ودون مشيئته هو ، وهما مع ذلك يمهدان بالاسباب التي تجعل المأساة تقع دون ان يحس بطلها ، وذلك واضح في اوديب وميديا وافجينيا ... الخ .

- ان تكون المأساة انسانية تعالج مشاكل المجتمع العامة لا مشاكل الافراد الخاصة ، بمعنى ان تكون المشكلة التي تعالجها المأساة منبثقة من الطبيعة الانسانية التي يشترك فيها اكبر عدد من افراد المجتمع ، ومن امثلة ذلك المصالح الذاتية كما في مأساة ميديا .. او الدفاع عن الوطن واندحار الاعدام كما في مأساة الفرس .. او مشكلة زواج الرجل الطاعن في السن من فتاة صغيرة باهرة الحسن كما في هيبوليت ، او مشكلة الزنا كما في مأساة ايوان .

- الملهاة نفسها تعالج المشاكل الاجتماعية والسياسية والفلسفية والاخلاقية ، ولا بأس ان يببالغ الكاتب عند اليونانيين في اسلوبه حتى يبلغ حد الخجل ، وهنا يتجلى احد الفروق الكبيرة بين المأساة والملهاة .

- يحتم الكلاسيكيون ان لا تمثل مناظر القتل والعنف على المسرح ومن ثم انتقدوا سوفوكلس على اظهاره اوديب والدم يتدفق من عينيه ، وفي اظهار البطل اياكس وقد جن وراح يضرب نفسه - في نهاية مأساته - حتى يموت .

ملاحظة / الاطلاع على نموذج مسرحي من المأسى اليونانية في الملزمة .